

أبو الحسن علي بن الحسين النذوي

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

وكتابه صحيح البخاري

*

الحديث والسنة ودورهما في الصيانة

عن التحريف والإخفاف

*

قام بالنشر :

دار عرفات ، داره الشيخ علم الله

رانة بريلي (الهند)

١٤١٤هـ

١٩٩٣م

اتم بالطبع
عتيق الرحمن الطيبي

☆ المطبعة الندوية (مؤسسة الصحافة والنشر)
☆ ص . ٠ ب ٩٣ ندوة العلماء - لکناؤ (الهند)

بين يدي الرسالة

هذه محاضرة ذات قيمة فكرية و توجيهية ، مفيدة ،
قدمها سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى فى مؤتمر
عقده مركز أوكسفورد للدراسات الاسلاميه فى مدينة
سمرقند من بلاد ما وراء النهر ، موطن إمام المحدثين
أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى
صاحب أصح كتاب فى الحديث بعد كتاب الله تعالى .
و الامام البخارى أكبر أعلام علماء الحديث ،
و مكاتبه بين المحدثين فريده لمعرفته الواسعة الدقيقة لأحاديث
الرسول ﷺ و لتفقه لها و لنبوغه فى حفظها ، و لقد
اعترف أهل العلم و المعرفة بسبقه على المحدثين الآخريين
فى كل ذلك ، و تلقوا كتابه الجليل بالتقدير ، و اهتموا به

اهتماماً بالغاً ، تدريساً و شرحاً ، ولقد كان رحمه الله تعالى من مدينة بخارى ، وهى تقع فى بلاد ما وراء النهر التى زخرت بظهور عماليق من الرجال فى شتى العلوم والمعرفه ، و فى أعمال البطولة و القيادة و ممن نبغوا فيها فى عهدهما الاسلامى الاول صاحب كتاب آخر فى الحديث الصحيح الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذى ، و صاحب كتاب الهداية فى الفقه الامام برهان الدين المرغينانى و كتابه الهداية من أهم الكتب فى الفقه الحنفى و صاحب كتاب فى أصول الفقه الامام الشاشى كما ولد ونشأ فى بلدة فيها امام الطب العربى و الفيلسوف المعروف ابن سينا و الفيلسوف الكبير الفارابى .

فى هذه الارض ولد و نشأ الامام البخارى وقضى حياته كلها فى العكوف على طلب الحديث و روايته و حفظه و جمعه ، و اختيار أصح الأحاديث إسناداً و زوايه فى كتاب جامع ، يعد أكبر أساطين الشريعة الاسلاميه بعد كتاب الله تعالى ، فقرر مركز أو كسفورد للدراسات

الاسلاميه بناء مجمع تعليمي و ديني منسوب اليه بموضع من
 وطنه ، يضم جامعا و جامعة و معهداً للبحث و الدراسة
 في الحديث الشريف ، ليعيد بذلك ما اندثر بطول الزمان
 و أثر الحدثان من مراكز العلم و الدراسة في هذه
 البلاد و نظم للبدء به مؤتمراً حول الإمام و ندوة علمية ،
 و دعا إليها رجالات العلم من العالم الاسلامي و كان من
 أهم المدعوين عدد من كبار علماء الحديث من جامعات إسلامية
 مختلفة في العالم الاسلامي و مراكز العلم و المعرفة الكبيرة
 مثل سماحة العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غده من بلاد
 الشام ، و الدكتور يوسف القرضاوي رئيس إحياء السنة
 من قطر ، و الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام
 السابق لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، و الدكتور
 عجاج الخطيب أستاذ الحديث في جامعة الامارات ،
 و الدكتور الخراط من جامعة الكويت و غيرهم من العالم
 العربي و طائفة من كبار علماء الحديث من الاقطار العربية
 و الهند و الباكستان و غيرها .
 و لقد جاء عقد مثل هذا المؤتمر مع عقد ندوة علمية

حول مكانة الإمام البخارى و أعماله الجليلة أول خطوة
من خطوات المشروع ، ساعدت فيها حكومة ازبكيستان
بالضيافة كما ساعدت حكومة بروناى بتحمل جانب من
النفقات و بالتعاون منها و من غيرهما يقوم المركز الاسلامى
بتنفيذ المشروع .

و عقدت الندوة فى ٢٣ ، و ٢٤ / من شهر أكتوبر
سنه ١٩٩٣م فى مدينة سمرقند ، و أقيمت فيها بحوث
و مقالات فى جوانب من الموضوع و كان من الحضور كاتب
هذه الكلمة ، و كان من أهم البحوث الملقاة فى الندوة بحث
لسماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى حفظه الله تعالى ،
و اشتمل على نقاط مهمة لموضوع الندوة بجنب الحديث
عن الإمام البخارى و مكاتبه العظيمة ، أردنا لتعميم النفع
طبع البحث فى رسالة مفردة ، ندعو الله تعالى القبول ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله .

العاجز

محمد الرابع الندوى

الأمين العام للمجتمع الاسلامى العلمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام محمد بن إسماعيل البخارى

وكتابه صحيح البخارى،

الحديث و السنة و دورهما فى الصيابة

عن التحريف و الانحراف

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد
الانبياء و المرسلين و خاتم النبيين محمد و آله و أصحابه
أجمعين ، و من تبعهم باحسان و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .
ميزة الرسول الأعظم ﷺ ، و قيمة
الحديث ، و دوره فى إبراز هذه الميزة :

أما بعد ، فان الرسول الأعظم ﷺ - هو
الشخصية الفريدة - من بين الرسل و العظماء - التى
نعرف عنها كل دقيق و جليل ، و نعرف عنها من دقائق

الأخلاق و العادات ، و الميول و الرغبات ، و القول
 و العمل ما لا نعرفه عن كثير من الشخصيات التي مضت
 قريباً ، بل عن الشخصيات المعاصرة أحياناً ، و ذلك كله
 بفضل « الحديث » الذي سجل لنا هذه الحياة المباركة العظيمة .
 لقد اعتادت الأمم القديمة و الديانات أن تصور
 أنبياءها ، و أن تنحت لهم تماثيل و أصناماً للأجيال القديمة .
 و تجدد ذكراهم ، و نشأت من ذلك الوثنية و عبادة التماثيل
 التي يعرفها الجميع ، و نشأت من ذلك آفات لا تزال الأمم
 و الديانات تعانيها ، و قد لطف الله بهذه الأمة و بالإنسانية ،
 إذ حرم عليها تصوير الأنبياء و العظماء و نحت تماثيلهم ،
 و أبدلها بهذا الحديث النبوي ، الذي هو مجموع صور ناطقة
 يتعرف بها الإنسان بنبيه و يسعد بصحبته ، و كأنه حضر
 مجلسه ، و استمع لحديثه ، و قضى معه مدة من الزمان ،
 يسمع كلامه و يشاهد فعله و يدرس سيرته ، فكان ضياع
 هذه الثروة — لا سمح الله بذلك — كارثة لا تقدر ،
 و خسارة لا تعوض .

حركة جمع الحديث و تدوينه التي لا نظير لها :

قد قيض الله لهذا العمل الجليل فوجاً من طلبة العلم
يعدون بالآلاف ، و يمتازون بعلو هممهم و شدة نشاطهم ،
و قوة احتمالمهم و صبرهم ، و قوة ذاكرتهم و حفظهم ،
و قد تدفق سيلهم من بلاد العجم ، و قد ملكت قلوبهم
و عقولهم الرغبة الشديدة في جمع الحديث ، و شغفوا به
شغفاً حال بينهم و بين الشهوات ، فطاروا في الآفاق
و نقبوا في البلاد في البحث عن الروايات المختلفة ،
و الاسانيد الصحيحة ، و كان لهم في ذلك هيام و غرام
لم يعرفا عن أمة من الأمم للعلم في التاريخ ، يدل على
ذلك بعض الدلالة ما يروى عن المحدثين من التجول في
البلاد و السفر في العالم الاسلامي من أقصاء إلى
أقصاء (١) .

(١) ليرجع في ذلك إلى كتب التاريخ و السير ،
و الكتب التي ألفت في تاريخ تدوين الحديث .

دور الحديث في تقويم الأمة و بقائها على المنهج المطلوب :

ثم إن الحديث ميزان عادل يستطيع المصلحون في كل عصر أن يزنوا فيه أعمال هذه الأمة و اتجاهاتها ، و يعرفوا الانحراف الواقع في سير هذه الأمة ، و لا يتأتى الاعتدال الكامل في الأخلاق و الأعمال إلا بالجمع بين القرآن و بين الحديث ، الذى هو يملأ هذا الفراغ الذى وقع بانتقال الرسول صلى الله عليه و آله وسلم إلى الرفيق الأعلى ، و هذه الفجوة لا بد منها في السنن الالهية ، « وما محمد إلا رسول ، قد خلت من قبله الرسل ، » « إنك ميت و انهم ميتون ، فلو لا الحديث الذى يمثل هذه الحياة المعتدلة الكاملة المتزنة ، و لولا التوجيهات النبوية الحكيمة ، و لولا هذه الأحكام التى أخذ بها الرسول المجتمع الاسلامى لوقعت هذه الأمة فى إفراط و تفريط ، و اختل الاتزان ، و فقد المثال العملى الذى حث الله على الاقتداء به ، بقوله : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، و بقوله : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى

يجيبكم الله ، و الذى يطلبه الانسان و يستمد منه اثقة
و القوة فى الحياة ، و يقتنع بأن تطبيق الاحكام الدينية
على الحياة ميسور و واقع .
مصدر قوة و ميزان عدل :

ثم إن الحديث زاخر بالحياة و القوة و التأثير الذى
لم يزل يبعث على الایتاج و الزهد و التقوى ، ولم يزل
باعثاً على محاربة الفساد و البدع ، و حسبة المجتمع ، ولم
يزل يظهر بتأثيره فى كل عصر و بلد ، من رفع راية
الاصلاح و التجديد ، و حارب البدع و الخرافات
و العادات الجاهلية ، و دعا إلى الدين الخالص و الاسلام
الصحيح ، لذلك كله كان الحديث من حاجات هذه الامة
الاساسية ، و كان لا بد من تقييده و تسجيله و حفظه
و نشره .

منزلة الامام محمد بن اسماعيل البخارى فى فن الحديث

و عبقريته :

من أعجب ما روى في ذلك هو ما يرويه أبو أحمد
ابن عدى الحافظ ، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى ،
صاحب الجامع الصحيح ، قال : سمعت عدة من مشايخ
بغداد يقولون : إن محمد بن إسماعيل البخارى قدم بغداد ،
فسمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعوا و أرادوا امتحان
حفظه ، فعمدوا إلى مائة حديث ، فقبوا متونها وأحاديثها ،
و جعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ، و إسناد هذا
المتن لمتن آخر ، و دفعوها إلى عشرة أنفس ، لكل رجل
عشرة أحاديث ، و أمرهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا
ذلك على البخارى ، و أخذوا عليه الموعد للمجلس ، فحضروا
و حضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان و غيرهم من
البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من
العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال :
« لا أعرفه » فلم يزل يلقى عليه واحداً واحداً حتى فرغ ،
و البخارى يقول : « لا أعرفه » و كان العلماء ممن حضر

المجلس يلتفت بعضهم إلى البعض و يقولون : « فهم الرجل ،
 و من كان لم يدر القصة ، يقضى على البخارى بالعجز
 و التقصير و قلة الحفظ ، ثم اتدب رجل من العشرة أيضاً
 فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال :
 « لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : « لا أعرفه ، فلم
 يزل يلقي عليه واحداً واحداً حتى فرغ من عشرته ،
 و البخارى يقول : « لا أعرفه ، ثم اتدب الثالث و الرابع
 إلى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من القاء تلك الأحاديث
 المقلوبة ، و البخارى لا يزيدهم على أن يقول : « لا أعرفه ،
 فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال : أما حديثك
 الأول فقلت كذا ، و صوابه كذا ، و حديثك الثانى كذا
 و صوابه كذا ، و الثالث و الرابع على الولاة حتى أتى على
 تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده و كل إسناد إلى
 منته ، و فعل بالآخرين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ ،
 و أذعنوا له بالفضل

قال الحافظ ابن حجر بعد ما حكى هذه القصة
قلت : هنا يخضع للبخارى ، فما العجب من رده الخطأ
إلى الصواب ، فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه
الخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة .
مزية الجامع الصحيح للبخارى وفضله ، وعناية
الامة به تلقياً ورواية ، و شرحاً وتديساً :

ولا نعرف كتاباً من كتب البشر - في المكتبة
الدينية العالمية - تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتحشية
والتعليق مثل ما تناولوا كتاب هذا الامام الجليل الذى
هو أصح الكتب بعد كتاب الله ، وقد كان الشرح والتعليق
هو المجال العلمى الذى تظاهر فيه عناية العلماء والمؤلفين فى
العصور القديمة ، و مقياس اهتمامهم بأثر علمى ، فكان
أكثر الكتب شروحا وتعليقات هو أعظم المؤلفات
تقديراً ، و أعلاها منزلة ، و أكثرها شهرة ، و كان
أقل الكتب شروحا وتعليقا ، أخفها ذكراً و أقعدما

شهرة وصيتاً ، فيبقى مطموراً مغموراً ، لا يسترعى انتبهاً
 ولا يثير اهتماماً ، فاذا أخذ هذا المقياس - وهو المقياس
 الوحيد لنجاح كتاب في عهدنا العلمى الماضى ، و الدليل
 القاطع على احتلاله للصدارة فى المجلس العلمى - حكنا بأن
 « الجامع الصحيح » للبخارى قد فاز بالقدر المعلى فى هذا
 الميدان ، و اختل الصدارة فى مكتبتنا الاسلامية التى انبثقت
 عن القرآن و دعوة الاسلام ، و امتدت على مشارق
 الارض و مغاربها فى المساحة الارضية المكانية ، و على
 القرن الأول إلى القرن الثالث عشر - على الأقل - فى
 مساحتها التاريخية الزمانية ، فقد بلغ عدد شروحه و التعليقات
 عليه إلى مائة و واحد و ثلاثين كتاباً (١٣١) وقد يكون
 العدد أكثر من هذا ، فقد كان هذا الاستقصاء مؤسساً
 على « كشف الظنون ، للجلبى ، و « مفتاح السعادة ، لطاش
 كبرى زاده ، و « تحاف النبلاء ، و « الديباج المذهب ،
 و « نيل الابتهاج ، و مقدمات الشروح المشهورة التى كانت

في متناول يده ، و « الثقافة الاسلامية في الهند » ، (١)
للعلامة عبد الحى الحسنى مدير ندوة العلماء الأسبق ،
(م ١٣٤١هـ) و بعض دراساته و تتبعاته الفردية ، ولا شك
أن العالم الاسلامى أوسع مما تخيله الجغرافيون ، و التاريخ
الاسلامى العلمى أغنى مما دونه المؤرخون ، و فى الزوايا
خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس .

و إن كتاب « فتح البارى » للعلامة ابن حجر
العسقلانى الذى يقع فى ثلاثة عشر مجلداً ضخماً و مقدمة
مبسوطة تكاد تكون مكتبة مستقلة فى علوم الحديث ،
كتاب لا يوجد له نظير فى مكتبات الديانات و الملل ،
و إن لهذه الأمة الاسلامية أن تفتخر بهذا الأثر العلمى
الخالد ، و تقدمه إلى علماء الديانات و الفلسفات ، و رواد
الحضارات و الثقافات ، كبرهان ساطع على جهاد هذه الأمة
العلمى و نبوغها الفكرى و ولوعها بأثار نبيها و الفوص

(١) صدرت له طبعتان من مجمع اللغة العربية بدمشق .

فيها إلى أعماق ليست بعدما أعماق ، و الوصول فيها إلى
آفاق ليست ورامها آفاق ، هذا مع عدم الخط من قيمة
الشروح الأخرى - و في مقدمتها « عمدة القارى »
للعلامة بدر الدين العيني ، التي هي مكتبة حافلة في النحو
و العربية و علوم البلاغة و الأحكام المستخرجة و الفوائد
المستنبطة من الأحاديث .

ثم يلي هذا المقياس ، شدة العكوف على دراسة الكتاب
و التفات على روايته و نقله ، و التنافس في حمله و نشره
و ضمه إلى الصدور و العض عليه بالنواجد و توارث
الأجيال في تلقيه جيلا بعد جيل ، و كابرأ عن كابر ،
و تليذا عن أستاذ ، و طبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة
من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت و ساد عليه الظلام ،
و انقطعت روايته و توقفت دراسته و عبث به العابثون ،
و تصرف فيه الخائنون المحرفون ، و قد تفرد الجامع
الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله ، فقد أخذ هذا الكتاب

عن مؤلفه تسعون ألفاً من الرواة و الحفاظ ، و تسلسل
نقله و روايته حتى انتهى هذا الكتاب إلى مؤلفه ، و بلغ
حد التواتر في شهرته و صحة نقله ، و نسبته إلى المؤلف ،
لا ينكر ذلك ولا يتشكك فيه إلا من تشكك في المتواترات
و الحقائق العلمية التي تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا
الكتاب موضع الاهتمام و العناية و موضوع التأمل
و الدراسة في الحلقات العلمية في العالم الاسلامي .
مزية الأبواب و التراجم و لطائفها و دقائقها :

و بما تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تديراً
و تصنيفاً و شرحاً و تحقيقاً أن الأبواب و التراجم في
هذا الكتاب من أدق البحوث و المطالب و من أعمقها
غوراً و أبعدها مدى ، حتى اشتهر بين العلماء أن فقه
البخارى في تراجمه ، و أصبح ذلك شعاراً لهذا الكتاب
يتميز به عن أقرانه الصحاح على جلالة قدرها و ضخامة
شأنها ، و أصبح مقياساً لفظنة العلماء و توقد ذكائهم و سيلان

ذمهم و بعد غورهم و اقتدارهم على فهم هذا الكتاب
 الجليل و حل غوامضه و فتح أغلاقه ، و التوصل إلى
 مقاصد المؤلف ، لا يشهد لمؤلف أو مدرس ببراءة في العلم
 و تفوق في التدريس ، و سعة اطلاع على الشروح
 و الحواشى و أقوال الأئمة و الفحول من المحدثين ، و طول
 ممارسة لتدريس هذا الكتاب الشريف ، و إضناء القوى
 و إفناء العمر في ذلك حتى يجتمع له الشئ الكثير من
 هذا الباب ، و ينفرد بتوجيهات و تعليقات تنحل بها
 الألغاز و تنفتح بها الأقفال و تخلو عنها بطون الأسفار .
 و لذلك عنى بهذا الموضوع العلماء قديماً و حديثاً ،
 و أجالوا فيه قداحهم و أركضوا في هذا السباق جيادهم ،
 و اعتصروا في ذلك عقولهم الراجحة و علومهم الراضية ،
 و لا نعرف أديباً أو لغويّاً تعمق في فهم بيت من الآيات ،
 و معرفة معنى من المعانى الشعرية و الوصول إلى غاية من
 غايات الشعراء مثل تعمق شراح الجامع الصحيح و المشتغلين
 بتدريسه في فهم مقاصد المؤلف و شرح كلامه .

ولا نعرف - على طول اشتغالنا بالتاريخ العلمى -
 مؤلفاً من مؤلفات العلماء أو الحكماء عنى به رجال ذلك
 الفن وعكفوا على حل غوامضه وفك مشكلاته حتى شقوا
 فيه الشعرة ، مثل ما عنى علماء الحديث بالجامع الصحيح ،
 وما ذلك إلا لاختلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريف
 وانقطاعه إليه وجماده فى سبيله ، و تفانيه فى ذلك (١) .
 وسر الغموض فى هذه الأبواب و التراجم تنوع
 مقاصد المؤلف الامام و بعد مراميه و فرط ذكائه ، و وحدة
 ذهنه و تعمقه فى فهم الحديث و حرصه على الاستفادة
 و الافادة منه أكبر استفادة ممكنة ، فهو كنجلة حريصة
 تواقه تجتهد أن تتشرب من الزهرة آخر قطرة من الرحيق ،
 ثم تحولها إلى عسل مصفى فيه شفاء للناس .

(١) من المؤلفات الحديثة فى هذا الموضوع ، الأبواب
 و التراجم للبخارى ، للعلامة المحدث الشيخ محمد زكريا
 السهارنفورى (م ١٤٠٢ هـ) .

(٢٠)

شأن الامام البخارى مع الحديث النبوى :

و شأن الامام البخارى مع الحديث النبوى الصحيح
شأن العاشق الصادق ، و المحب الوامق مع الحبيب الذى
أسبغ الله عليه نعمة الجمال و الكمال ، و كساه ثوبا من
الروعة و الجلال ، فهو لا يكاد يملأ عينيه منه ، وهو
كلما نظر إليه اكتشف جديداً من آيات جماله ، فازداد
افتتانا و هياماً ، و رأى جماله يتجدد فى كل حين ،
و إذا الوجه غير الوجه و الجمال غير الجمال ، فلا قديم فى
الحب ولا اعادة عند المحب ، و صدق الشاعر :

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

و لذلك ترى الامام البخارى لا يكاد يشبع من
استخراج المسائل ، و استنباط الفوائد و النزول إلى أعماق
الحديث و التقاط الدرر منه ، و الخروج على قرائه بها
حتى يذكر حديثاً واحداً أكثر من عشرين مرة ، و استخراج
أحكاماً و فوائد جديدة .

روى حديث جابر قال : كنت مع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في غزوة فأبطأ بي جملي و أعياء ، الحديث
أكثر من عشرين مرة .

فكأنه تأخذه النشوة و الطرب عند رواية الحديث
فلا يمل من إعادته و ينشد بلسان الحال :

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره
هو المسك ما ككرته يتضوع

و كأنه يتمثل ببيت الشاعر :

وحدثنا يا سعد عنهم فزدتنا
شجوننا فزدنا من حديثك يا سعد

ثم يشتعل ذكاؤه — الذى ضرب فيه بسهم وافر —
و يتوقد ذهنه و تسيل قريحته ، فيفلت زمام التأليف
و يرسل النفس على سجيته و يستخرج من حديث واحد
تأنيج و فوائد لا تدور بخلد كثير من الأذكياء ، وما ذلك
إلا لحدة ذهنه و إفراط حبه ، ولم يزل المحب ملهماً

للبدائع، ملهبا للقراشح ، و المحب يقع على ما لا يقع عليه
المتأمل المرمق لجسسه المتعب لعقله .

حاجة الأمة إلى الحديث و دوره في حسبة
الأمة و حركات التجديد و البحث الجديد :

من استعرض التاريخ الاسلامى عرف أنه لولا السنة
المحفوظة و الحديث المأثور ، لما أمكنت الحسبة على المجتمع
الاسلامى ، و لما قام المصلحون و المجددون في كل عصر
و مصر ، يميزون بين السنة و البدعة ، و الحق و الباطل ،
و المعروف و المنكر .

فالحديث مدرسة دائمة خالدة ، يتخرج فيها مصلحون
و مجددون ، و قوة دافعة إلى الامام و إلى الاضطلاع
بأعباء الدعوة و الحسبة .

و قد علل العالم الغربى المهتدى محمد أسد (ليوبولد
ويس سابقاً) التنصل من السنة و نزعة إنكار الحديث
— التي ظهرت طلائعها في الفترة الاخيرة — في ضوء معرفته

لنفسية الجيل الجديد ، و قوة سيطرة الحضارة الغربية ،
بصعوبة التطبيق بين موازين الحضارة الغربية و قيمها
و أساليب حياتها و موضاتها ، و بين السنة و الجمع بين
الحياة التي تقوم على الحب العميق و الثقة التامة بصاحب
الرسالة الاسلامية ، و مصدر السنة النبوية — عليه الصلاة
و السلام — و بين تقديس الحضارة الغربية و النظر إليها
كآخر ما وصل إليه العلم الانساني ، ولعل هذا هو السبب
الذي يحث بعض القادة السياسيين و الحكام ، في بعض
الشعوب الاسلامية و الاقطار العربية ، على الهجوم على
السنة و إنكار الحديث .

و أخيراً — لا آخرأ — أضف إلى هذه الكلمة التي
سطرت على عجل عن فضل الامام محمد بن إسماعيل البخارى
في فن الحديث و مكانة كتابه الفريد الجامع الصحيح ،
أنه يجب أن يكون الغرض الاساسى من هذا الالتقاء
الجامع الفريد الذي جاء في أوامه و في مكانه ، بعد

ما انقطعت الآمال ، و طالت الاجيال ، و حالت الأوضاع
 السياسية ، و المسافات الجغرافية ، انتهز هذه الفرصة التي
 قلما يجود بها الزمان لتجديد ما خص الله به الامام البخارى ،
 و وقف له حياته و مواهبه و طاقاته من جمع الحديث
 الصحيح و إتحاف الأمة به ، و إتمام الحجة عليها ، و تبين
 منهج النبوة الصادقة الأخيرة ، و التثبيت بالكتاب و السنة ،
 و التجنب عن البدع و المحدثات بدلا من الاحتفال
 بذكراه ، كذكرى زعيم من الزعماء أو فاتح من الفاتحين ،
 أو كأديب و شاعر يكون مفخرة البلاد ، فيستعان في
 ذلك بما أنزل الله به من سلطان ، و لا ثبت من مراجع
 الدين الصحيحة ، و لا ظهر في خير العصور ، من إقامة
 تذكار بنائى شامخ ، أو تجصيص ضريح و تشييده ، يرحل
 إليه من آفاق بعيدة ، و يجتمع عليه الجمل الغفير ، و يؤتى
 عليه بأعمال و مظاهرات تكريمية تبلغ إلى حد التقديس
 الذى انتهت إليه الأمم السابقة قبل الاسلام .

و قد حذر منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال :
 « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (١)
 و قال — عليه الصلاة و السلام — « لا تجعلوا قبوري
 عيداً » (٢) و كلمة العيد كلمة بليغة واسعة الآفاق متنوعة
 المظاهر ، لا يقولها إلا نبي شرفه الله بالوحي ، و أطالعه
 على ماضى الأمم السابقة و انحرافاتهما ، و إنما نكتفى بالأداء
 لصاحب القبر ، و برفع الدرجات و الجزاء الأوفى على
 جهاده العلى و البلاغى ، و منحه فضل الأجر و الشكر من
 هذه الأمة و العزم الصادق قبل العودة على العناية بالحديث
 الشريف و العمل بالسنة ، و دراسة الجامع الصحيح دراسة
 عميقة دقيقة ، و العزم على نشر ما جاء فيه ، و الدعوة
 إلى التمسك بالحديث و السنة فى ضوء هذا الكتاب العظيم
 و السفر الجليل ، و محاربة الشرك و البدع فى نطاق نفوذنا ،
 و بأقصى جهدنا .

(١) الموطأ للإمام مالك بن أنس .

(٢) سنن أبى داود .

هذا مع تكوين مكتبة تختص بالحديث الشريف
و إنشاء مدرسة خاصة بالعلوم الدينية ، و التضلع من
مصادر الدين الصحيح ، و التشبع بروح الدعوة إلى الدين
الحنيف و الاسلام الخالص ، و بذلك ترجع إلى هذا
المكان التاريخي العظيم ، الذي أكرمه الله بظهور النوابع
و العباقرة في العلوم الدينية ، و المحدثين الكبار الذين كان
ولا يزال في مقدمتهم و على رأسهم الامام محمد بن إسماعيل
البخارى ، الذي اجتمعنا لاحياء ذكراه ، و الاعتراف بفضله ،
و الاعتراف من بجره ، مكانته في تاريخ الدين و العلم ،
و فضله و شرفه ، و تعود إليه البركات ، و تشد إليه الرحال .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

أبو الحسن على الحسنى الندوى

الأول من جمادى الأولى ١٤١٤ من الهجرة

١٨/١٠/١٩٩٣م

فهرس

فهرس

الصحة

- ٣ بين يدى الرسالة
- ٧ الامام محمد بن إسماعيل البخارى وكتابه صحيح البخارى
ميزة الرسول الاعظم ﷺ ، وقيمة
الحديث ، و دوره فى إبراز هذه الميزة
- ٧ حركة جمع الحديث و تدوينه التى لا نظير لها
- ٩ دور الحديث فى تقويم الامة وبقائها على المنهج المطلوب
- ١٠ مصدر قوة و ميزان عدل
- ١١ منزلة الامام محمد بن إسماعيل البخارى
فى فن الحديث و عبقرية
- ١٤ مزية الجامع الصحيح للبخارى وفضله ، و عناية
الامة به تلقياً و رواية ، و شرحاً و تدريساً
- ١٨ مزية الابواب و التراجم و لطائفها و دقائقها
- ٢١ شأن الامام البخارى مع الحديث النبوى
حاجة الامة إلى الحديث و دوره فى حسة
- ٢٣ الامة و حركات التجديد و البحث الجديد
- ٢٨ فهرس